www.al-milani.com

مقالتان في الغدير

تأليف: آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

* الغدير في رواية أهل البيت

* حديث الغدير التبليغ الأخير لإمامة الأمير

تاريخ التأليف سنة ١٤١٠

بمناسبة مرور ١٤ قرناً على بيعة الغدير

كلمة المركز

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلّة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية ــ عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية اللّه الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين اللّه عزّ وجلّ أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، والحمد للّه رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

الغدير

في رواية أهل البيت

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فإنّ من القواعد المقرّرة للبحث عن كلّ مسألة مختلف فيها، أنْ يستدلّ كلّ من أطراف النزاع بما يوافق عليه الطّرف الآخر ويلتزم به... أو أنْ يطرح البحث وتتم المناظرة ضمن إطار معيّن وعلى أسس يتفّق عليها الطرفان أو الأطراف... .

وهكذا كان ــ ولا يزال ــ دأب علماء الإماميّة تجاه الفرق الإسلاميّة في شتّى المسائل الخلافية... من كلاميّة وفقهيّة... وفي موضوع الإمامة والخلافة بالذّات... .

وفي خصوص حديث الغدير... تجد كتبهم مشحونةً بروايات أهل السنّة... ينقلون الحديث عن أهمّ أسفارهم المعتبرة بالأسانيد والطرق، ويستندون في مجال إثبات دلالته على معتقدهم بكلمات أشهر علمائهم... حتى لو توقّف الاستدلال على تعيين مفهوم لفظ احتجّوا بما قاله اللغويّون من أهل السنّة... .

لكن هذا الأسلوب الرصين... قد يورث الشبهة في بعض الأذهان السّاذجة... أو يحمل بعض المتعصّبين على تجاهل الحقيقة... فيقول كما قال ابن روزبهان في الرّد على العلاّمة الحلّي رحمه اللّه:

«والعجب أنّ هذا الرّجل لا ينقل حديثاً إلاّ من جماعة أهل السنّة، لأنّ الشيعة ليس لهم كتاب ولا رواية ولا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار، فهو في إثبات ما يدّعيه عيال على كتب أهل السنّة».

فكان مقال «حديث الغدير في رواية أهل البيت عليهم السلام» يتضّمن ــ بإيجاز ــ رواية حديث الغدير، بأسانيد شيعيّة، عن كتب علماء مجتهدين... ليعلم:

إنّ الشيعة لهم كتاب، ولهم رواية، ولهم علماء مجتهدون، وأنّهم ليسوا في إثبات ما يدّعونه عيالا على كتب أهل السنّة... .

وليعلم أيضاً:

١ ــ إنّ حديث الغدير متفّق عليه بين المسلمين... وحتّى أنّهم ــ شيعةً وسنّة ــ مشتركون في نقل بعض رواياته بالسنّد واللّفظ الواحد... .

٢ ــ إنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام وعلماء شيعتهم اهتمّوا بحديث الغدير، وبذلوا غاية الجهد في سبيل نشره... .

٣ ــ إنّ في «حديث الغدير في رواية أهل البيت عليهم السلام» نكات وفوائد أغفلها أو أهملها الرواة من أهل السنّة... .

ونحن نسرد نصوص الأحاديث المنتخبة من المصادر الشيعيّة الأوّلية، تحت عناوين، وننبّه على بعض النقاط:

نزلت في يوم الغدير آيات من القرآن الكريم:

الآية الأُولى

(يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ)(١).

نزلت هذه الآية قبل خطبة النّبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، جاء ذلك في رواية أهل البيت عليهم السلام:

روى الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني ــ المتوفى سنة ٣٢٨ ــ بإسناده عن الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال:

«أمر اللّه رسوله بولاية علي عليه السلام وأنزل عليه: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ)(٢)، وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي؟

فأمر اللّه محمّداً صلى اللّه عليه وآله وسلّم أنْ يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج.

فلمّا أتاه ذلك عن اللّه، ضاق بذلك صدر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وخاف أنْ يرتدّوا عن دينهم وأنْ يكذّبوه، فضاق صدره وراجع ربّه عزّوجلّ، فأوحى اللّه عزّوجل إليه: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ).

فصدع بأمر اللّه تعالى ذكره فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدير خم. فنادى: الصلاة جامعة، وأمر الناس أنْ يبلّغ الشّاهد الغائب...»(٣).

أقول:

وروى نزول الآية في الغدير من كبار حفاظ أهل السنّة وعلمائهم الأعلام: ابن أبي حاتم، ابن مردويه، الثعلبي، أبو نعيم الإصفهاني، الواحدي، الحسكاني، ابن عساكر، الفخر الرازي، النيسابوري، العيني، السيوطي...(٤).

الآية الثانية

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دينًا)(٥).

نزلت هذه الآية بعد أن فرغ النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من الخطبة وبايع الحاضرون أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٢) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٣) الكافي ١ / ٢٨٩، رقم ٤.

(٤) الدر المنثور ٢ / ٢٩٨، أسباب النزول: ١١٥، ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢ / ٨٦ ، التفسير الكبير ١٢ / ٤٩، تفسير النيسابوري ٦ / ١٢٩ ــ ١٣٠، عمدة القاري في شرح البخاري ١٨ / ٢٠٦... .

(٥) سورة المائدة: الآية ٣.

روى الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني بسنده عن الإمام محمّد ابن علي الباقر عليه السلام، في حديث خطبة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي خطبة الوسيلة، وهي طويلة، يقول فيها عليه السلام:

«ثمّ صار إلى غدير خم، فأمر فأصلح له مثل المنبر، ثمّ علاه وأخذ بعضدي حتّى رئي بياض إبطيه، رافعاً صوته، قائلا في محفله: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وكانت على ولايتي ولاية اللّه، وعلى عداوتي عداوة اللّه. وأنزل اللّه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دينًا).

فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الربّ جلّ ذكره»(٦).

أقول:

وروى نزول الآية في الغدير من كبار حفّاظ أهل السنّة وأعلام علمائهم: ابن مردويه، أبو نعيم، ابن المغازلي، الموفّق المكي، أبو حامد الصالحاني، الحمويني...(٧).

الآية الثالثة

قوله تعالى: (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذاب واقِع لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ)(٨).

نزلت هذه الآية في قضيّة الفهري بعد أنْ تمّت البيعة لأميرالمؤمنين عليه السلام.

روى الشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي بسنده عن الحسين بن محمّد الخارفي قال: سألت سفيان بن عيينة عن سأل سائل فيمن نزلت؟

فقال: يا ابن أخي، سألتني عن شيء ما سألني عنه خلق قبلك، لقد سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام عن مثل الذي سألتني عنه.

فقال: أخبرني أبي عن جدّه عن أبيه عن ابن عباس قال: لمّا كان يوم غدير خم قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم خطيباً، فأوجز في خطبته، ثمّ دعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بضبعه ثمّ رفع يده حتى رئي بياض إبطيهما.

فقال: ألم أبلّغكم الرسالة؟ ألم أنصح لكم؟

قالوا: أللهم نعم.

فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

---

(٦) الكافي ٨ / ٢٧.

(٧) المناقب لابن المغازلي: ١٨، المناقب للخوارزمي: ٨٠، فرائد السّمطين ١ / ٧٤... .

(٨) سورة المعارج: الآيات ١ و ٢.

ففشت هذه في الناس، فبلغ الحارث بن النعمان الفهري، فرحل راحلته، ثمّ استوى عليها... ثمّ جاء إلى النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فردّ عليه النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فقال: يا محمّد! إنّك دعوتنا أنْ نقول: لا إله إلاّ اللّه. فقلنا. ثمّ دعوتنا أن نقول: إنّك رسول اللّه. فقلنا وفي القلب ما فيه، ثمّ قلت: فصلّوا. فصلّينا. ثمّ قلت: فصوموا. فصمنا. ثمّ قلت: فحجّوا فحججنا، ثمّ قلت: إذا رزق أحدكم مائتي درهم فليتصدّق بخمسه كلّ سنة. ففعلنا.

ثمّ إنّك أقمت ابن عمّك، فجعلته علماً وقلت: من كنت مولاه فهذا على مولاه، أللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، أفعنك أم عن اللّه؟

قال: بل عن اللّه.

قال: فقالها ثلاثاً.

قال: فنهض وإنّه لمغضب وإنّه ليقول: اللهم إن كان ما قال محمّد حقاً فأمطر علينا حجارةً من السماء تكون نقمةً في أوّلنا وآية في آخرنا. وإن كان ما قال محمّد كذباً فأنزل به نقمتك!

ثمّ أثار ناقته فحلّ عقالها ثمّ استوى عليها. فلمّا خرج من الأبطح رماه اللّه تعالى بحجر من السماء، فسقط على رأسه وخرج من دبره وسقط ميّتاً.

فأنزل اللّه فيه: (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذاب واقِع * لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ * مِنَ اللّهِ ذِي الْمَعارِجِ)(٩).

أقول:

وروى نزول الآية في هذه القضيّة من كبار علماء ومحدّثي أهل السنّة: الثعلبي، سبط ابن الجوزي، الزرندي، السمهودي، ابن الصبّاغ، المناوي، الحلبي...(١٠).

والحديث باللّفظ المذكور مروي في تفسير الثعلبي بإسناده عن سفيان بن عيينة(١١).

الآية الرابعة

(وَإِنَّهُ لَتَنْزيلُ رَبِّ الْعالَمينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرينَ)(١٢).

روى الشيخ علي بن إبراهيم القمي ــ من أعلام القرن الثالث ــ بإسناده عن أبي عبداللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال:

«نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير»(١٣).

حديث الغدير في رواية أهل البيت عليهم السلام

---

(٩) بحار الأنوار ٣٧ / ١٧٥.

(١٠) تذكرة الخواص: ٣٠، نظم درر السمطين: ٩٣، الفصول المهمّة: ٤٢، فيض القدير ٦ / ٢٨١، السيرة الحلبية ٣ / ٣٣٧، نور الابصار: ٧٨... .

(١١) بحارالانوار ٣٧ / ١٧٦.

(١٢) سورة الشعراء: الآيات ١٩٢ ــ ١٩٤.

(١٣) تفسير القمي ٢ / ١٢٤ وعنه الصّافي في تفسير القرآن ٤ / ٥٠ للشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١.

روى أبو العبّاس عبداللّه بن جعفر الحميري ــ من أعلام القرن الثالث ــ عن السندي بن محمّد، عن صفوان الجمّال قال:

قال أبو عبداللّه عليه السلام:

لّما نزلت هذه الآية في الولاية، أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بالدّوحات في غدير خم فقممن، ثم نودي: الصّلاة جامعة، ثمّ قال: أيّها الناس! من كنت مولاه فعليّ مولاه، ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى.

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. ربّ وال من والاه وعاد من عاداه.

ثمّ أمر الناس يبايعون علياً، فبايعه الناس، لا يجيء أحد إلاّ بايعه، ولا يتكلّم منهم أحد...»(١٤).

ورواه أبو النضر محمّد بن مسعود العياشي السمرقندي ــ من أعلام القرن الثالث ــ عن صفوان عن أبي عبداللّه الصادق عليه السلام كذلك...(١٥).

وروى العيّاشي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«لّما نزل جبرئيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في حجّة الوداع بإعلان أمر علي بن أبي طالب: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) إلى آخر الآية.

قال: فمكث النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ثلاثاً حتى أتى الجحفة، فلم يأخذ بيده فرقاً من الناس، فلمّا نزل الجحفة يوم الغدير في مكان يقال له: «مهيعة» فنادى: الصلاة جامعة.

فاجتمع الناس.

فقال النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم : من أولى بكم من أنفسكم؟

قال: فجهروا فقالوا: اللّه ورسوله.

فقال لهم الثانية.

فقالوا: اللّه ورسوله.

ثمّ قال لهم الثالثة.

فقالوا: اللّه ورسوله.

فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فإنّه منّي وأنا منه. وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي»(١٦).

---

(١٤) قرب الإسناد: ٢٧ وعنه: بحار الأنوار ٣٧ / ١١٨.

(١٥) تفسير العياشي ١ / ٣٢٩ وعنه: بحار الأنوار ٣٧ / ١٣٨.

(١٦) تفسير العيّاشي ١ / ٣٣٢ وعنه بحار الأنوار ٣٧ / ١٤٠.

وروى العيّاشي عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام ابتداءً منه:

«العجب يا أبا حفص! لما لقي علي بن أبي طالب!! إنّه كان له عشرة آلاف شاهد ولم يقدر على أخذ حقّه، والرجل يأخذ حقّه بشاهدين، إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم خرج من المدينة حاجّاً وتبعه خمسة آلاف، ورجع من مكّة وقد شيّعه خمسة آلاف من أهل مكّة، فلمّا انتهى إلى الجحفة نزل جبرئيل بولاية علي عليه السلام، وقد كانت نزلت ولايته بمنى، وامتنع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من القيام بها لمكان الناس.

فقال: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ).

ممّا كرهت بمنى.

فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فقمّت السمرات...»(١٧).

وروى العيّاشي عن زياد بن المنذر قال: «كنت عند أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام وهو يحدّث الناس. فقام إليه رجل من أهل البصرة ــ يقال له: عثمان الأعشى، كان يروي عن الحسن البصري ــ فقال: يا ابن رسول اللّه ! جعلت فداك، إنّ الحسن البصري يحدّثنا بحديث يزعم أنّ هذه الآية نزلت في رجل ولا يخبرنا من الرجل (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ).

تفسيرها: أتخشى الناس، فاللّه يعصمك من الناس.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ما له لا قضى اللّه دينه ــ يعني صلاته ــ أما أن لو شاء أن يخبر به خبّر به؛ إنّ جبرئيل هبط على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم... فقال: إنّ اللّه تبارك وتعالى يأمرك أن تدلّ أمّتك مَن وليهم، على مثل ما دللتهم عليه في صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجّهم.

قال: فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: ربّ! اُمّتي حديثو عهد بالجاهلية.

فأنزل اللّه: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ...).

قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فأخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه...»(١٨).

وروى الشيخ أبو عمرو محمّد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي ــ من أعلام القرن الرابع ــ عن جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن معاوية بن وهب، عن علي بن سعيد، عن عبداللّه بن عبداللّه الواسطي، عن واصل بن سليمان، عن عبداللّه بن سنان، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

لمّا صرع زيد بن صوحان رحمه اللّه يوم الجمل، جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال: رحمك اللّه يا زيد! لقد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة.

---

(١٧) تفسير العياشي ١ / ٣٣٢ وعنه بحار الأنوار ٣٧ / ١٤٠.

(١٨) تفسير العياشي ١ / ٣٣٣ وعنه بحار الأنوار ٣٧ / ١٤١.

قال: فرفع زيد رأسه إليه ثمّ قال: وأنت فجزاك اللّه خيراً يا أمير المؤمنين! فو اللّه ما علمتك إلاّ باللّه عليماً وفي اُمّ الكتاب علّياً حكيماً، وإنّ اللّه في صدرك لعظيم، واللّه ما قاتلت معك على جهالة، ولكنّي سمعت اُمّ سلمة زوج النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم تقول: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. فكرهت ــ واللّه ــ أن أخذ لك فيخذلني اللّه»(١٩).

وروى الشيخ أبو جعفر محمّد بن علي بن بابويه الملّقب بالصدوق ــ المتوفى سنة ٣٨١ ــ حديث الغدير قائلا:

«ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب وابن يزيد معاً، عن ابن أبي عمير.

وحدّثنا أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير.

وحدّثنا ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن ابن أبي عمير.

وحدّثنا ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير.

عن عبداللّه بن سنان، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال:

لّما رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من حجّة الوداع ــ ونحن معه ــ أقبل حتى انتهى إلى الجحفة، أمر أصحابه بالنزول، فنزل القوم منازلهم، ثمّ نودي بالصّلاة، فصلّى بأصحابه ركعتين، ثمّ أقبل بوجهه اليهم فقال لهم:

إنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أني ميّت وأنكم ميّتون، وكأني قد دعيت فأجبت، وإنّي مسؤول عمّا أرسلت به إليكم وعمّا خلّفت فيكم من كتاب اللّه وحجّته، وإنّكم مسؤولون، فما أنتم قائلون لربّكم؟

قالوا: نقول قد بلّغت ونصحت وجاهدت، فجزاك اللّه عنّا أفضل الجزاء.

ثمّ قال لهم: ألستم تشهدون أن لا إله إلاّ اللّه وأني رسول اللّه إليكم، وأنّ الجنة حق وأنّ النار حق وأنّ البعث بعد الموت حق؟

فقالوا: نشهد بذلك.

قال: اللّهم اشهد على ما يقولون.

ألا وانّي أشهدكم أنّي أشهد أنّ اللّه مولاي وأنا مولى كلّ مسلم، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فهل تقرّون بذلك وتشهدون لي به؟

فقالوا: نعم نشهد لك بذلك.

فقال: ألا من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه، وهو هذا.

ثمّ أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها مع يده حتّى بدت آباطهما.

ثمّ قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

---

(١٩) رجال الكشّي: ٦٣.

ألا وإني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض غداً، وهو حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه أقداح من فضة عدد نجوم السماء، ألا وإنّي سائلكم غداً ماذا صنعتم فيما أشهدت اللّه به عليكم في يومكم هذا إذ وردتم عليَّ حوضي؟ وماذا صنعتم بالثقلين من بعدي؟ فانظروا كيف خلفتموني فيهما حين تلقوني؟

قالوا: وما هذان الثقلان يا رسول اللّه؟

قال: أمّا الثقل الأكبر فكتاب اللّه عزّوجل، سبب ممدود من اللّه ومني في أيديكم، طرفه بيد اللّه، والطرف الآخر بأيديكم، فيه علم ما مضى وما بقي إلى أن تقوم الساعة. وأمّا الثقل الأصغر فهو حليف القرآن وهو علي بن أبي طالب وعترته. وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

قال معروف بن خربوذ: فعرضت هذا الكلام على أبي جعفر عليه السلام.

فقال: صدق أبو الطفيل. هذا كلام وجدناه في كتاب علي عليه السلام وعرفناه»(٢٠).

وروى الشيخ الحرّ العاملي عن جابر بن حزام في حديث الحنّفية التي أخذها أمير المؤمنين عليه السلام من سبي بني حنيفة: أنّها قالت لمّا رأته: من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب.

قالت: لعلّك الرّجل الّذي نصبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علماً للناس؟!

فقال: أنا ذلك الرجل.

فقالت: من أجلك غضبنا، ومن نحوك أتينا، لأنّ رجالنا قالوا: لا نسلّم صدقات أموالنا وطاعة نفوسنا إلاّ لمن نصبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فينا وفيكم علماً»(٢١).

وروى عن أنس عن النبي صلّى اللّه عليه وآله في حديث:

«أنّه صعد المنبر وأخذ بيد علي وقال: أللهم إنّ هذا منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي، أيها الناس! ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى.

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليّه فعلي وليّه»(٢٢).

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه اللّه قال: «المفيد، عن علي بن أحمد القلانسي، عن عبداللّه بن محمد، عن عبدالرحمان بن صالح، عن موسى بن عمران، عن أبي إسحاق السبيعي، عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بغدير خم يقول:

---

(٢٠) كتاب الخصال ١ / ٣٤ ــ ٣٥.

(٢١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ / ٤٢.

(٢٢) المصدر ٢ / ٤٤.

«إنّ الصدقة لا تحلّ لي ولا لأهل بيتي. لعن اللّه من ادعي إلى غير أبيه. لعن اللّه من تولّى إلى غير مواليه. الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر. وليس لوارث وصية. ألا وقد سمعتم مني ورأيتموني، ألا من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوء مقعده من النار.

ألا وإنّي فرط لكم على الحوض ومكاثر بكم الأمم يوم القيامة، فلا تسوّدوا وجهي. ألا لأستنقذنّ رجالا من النار وليستنقذنّ من يدي أقوام. إنّ اللّه مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، ألا فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه»(٢٣).

فوائد

أقول: في هذه الأخبار فوائد:

الأولى: الّذين حضروا الغدير وسمعوا الحديث من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من أهالي مكّة والمدينة فقط عشرة آلاف، فما ظنّك بعددهم لو أحصي الحاضرون من سائر البلاد الحجازية. ومن اليمن و غيرها...؟!

الثانية: في هذه الأخبار: أن النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أمر الناس بالبيعة لأميرالمؤمنين عليه السلام، فبايعه النّاس كلّهم.

وفي بعض الأخبار أنّه قال لهم: «سلّموا على علي بإمرة المؤمنين»(٢٤).

وهذا ــ وإن أغفله المؤرّخون القدامى من أهل السنّة ــ مصرّح به في بعض السّير والتواريخ...(٢٥).

الثالثة: إن كان «الحسن البصري» لم يخبر من الرجل الّذي نزلت فيه آية الولاية... ــ كما في بعض الأخبار... ــ فإنّه قد سبقه في كتمان ذلك ــ حسداً أو تقيةً ــ أُناس ولحقه أناس آخرون.

الرابعة: أشار النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في حديث الغدير إلى الحوض وقال:

«فلا تسوّدوا وجهي».

و«لاستنقذن رجالاً من النار وليستنقذن من يدي أقوام» فمن أولئك الأقوام؟

ولقد نصَّ في حديث أخرجه الشيخان ــ البخاري ومسلم ــ وسائر أرباب الصحاح والمسانيد، على أنّهم هم الّذين أحدثوا من بعده؛ وارتدّوا على أدبارهم القهقرى...(٢٦).

ولا يخفى على النبيه وجه الرّبط بين «الغدير» و«الحوض».

الخامسة: الجمع بين حديث الغدير وحديث الثقلين المروي في صحيح مسلم وغيره، وبين حديث الغدير وحديث: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، المروي في الصحيحين وغيرهما... دليل على ثبوت حديث الغدير سنداً ومتانته دلالةً... .

الاحتجاج والمناشدة بحديث الغدير

---

(٢٣) أمالي للشيخ الطوسي: ٢٢٧ وعنه في البحار ٣٧ / ١٢٣.

(٢٤) الكافي ١ / ٢٩٢، رقم ١.

(٢٥) أنظر: معارج النبوة لمحمد معين الهندي ٢ / ٣١٨ وروضة الصفا: الجزء الثاني من ج ١ / ١٧٣ وحبيب السيّر، الجزء الثالث من المجلّد ١ / ١٤٤.

(٢٦) صحيح البخاري. باب في الحوض ٤ / ٨٧ .

وروى الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ــ المتوفى سنة ٤٦٠ ــ خبر احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير على أهل الشورى:

«عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن الحسن بن محمّد الأنصاري ومحمّد بن جعفر الحميري وعلي بن محمّد النخعي وأحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، كلّهم عن أحمد بن يحيى الأزدي، عن عمرو بن حماد القناد، عن إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن معروف بن خربوذ وزياد بن المنذر وسعيد بن محمّد، كلّهم عن أبي الطفيل، عن علي عليه السلام في حديث طويل في احتجاجه على أهل الشورى قال:

أنشدكم باللّه، هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ما قال في غزاة تبوك: إنّما أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي. غيري؟

قالوا: أللهم لا.

قال: أنشدكم باللّه، هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم مقالته يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه. غيري؟

قالوا: أللهم لا»(٢٧).

وروى الشيخ أبو جعفر الصدوق ــ المتوفى سنة ٣٨١ ــ حديث مناشدة الأمير عليه السلام والدعاء على من كتم ــ وهم: أنس بن مالك والبراء بن عازب الانصاري والأشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلّي...(٢٨).

وروى الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي ــ المتوفى سنة ١١٠٤ ــ عن إبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفي في كتاب الغارات، خبر مناشدة شاب أبا هريرة:

«لّما دخل معاوية الكوفة، دخل أبو هريرة المسجد، فكان يحدّث، فجائه شاب من الأنصار فقال: يا أبا هريرة حديث أسألك عنه؟ أنشدك باللّه، أسمعت النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يقول لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟

فقال أبو هريرة: نعم، واللّه الّذي لا إله إلاّ هو لسمعته من النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فقال له الفتى: فقد ــ واللّه ــ واليت عدوّه وعاديت وليّه.

فخرج أبو هريرة ولم يعد إلى المسجد حتّى خرج من الكوفة»(٢٩).

---

(٢٧) الأمالي للشيخ الطوسي: ٥٥٥، إثبات الهداة ٢ / ٨٦ .

(٢٨) إثبات الهداة ٢ / ٤٢٠ عن كتاب الأمالي للشيخ الصدوق.

(٢٩) إثبات الهداة ٢ / ١٧٨.

وروى الشيخ الحرّ العاملي، عن أحمد بن علي الطبرسي بإسناده عن محمد ويحيى ابني عبداللّه بن الحسن، عن أبيهما، عن علي عليه السلام في حديث:

«إن أبيّ بن كعب قال لأبي بكر لّما خطب: ألستم تعلمون أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قام فينا مقاماً أقام فيه عليّاً فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه...؟»(٣٠).

أقول:

أخبار المناشدة والاحتجاج رواها جلّ المحدّثين المشاهير من أهل السنّة... فخبر المناشدة يوم الشورى، رواه جمع: منهم الخطيب الخوارزمي في مناقبه، والحمويني في فرائده(٣١) بل رواه الحافظ ابن عبدالبرّ في الاستيعاب(٣٢) بإسناده عن: عمرو بن حماد القنّاد.

وخبر المناشدة في الكوفة والدعوة على من كتم... تراه في المسند لأحمد ١ / ١١٩، أُسد الغابة في معرفة الصّحابة ٣ / ٣٢١، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٦... .

وخبر مناشدة الشاب أبا هريرة... رواه أبوبكر الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥ نقلا عن غير واحد من أئمّة الحديث.

وكذا ابن كثير في تأريخه ٥ / ٢١٣... .

بين سعد ومعاوية

وروى شيخ الطائفة الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ــ المتوفى سنة ٤٦٠ ــ .

«عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن هارون، عن محمّد بن حميد، عن جرير، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، عن سعد بن أبي وقّاص. في كلام طويل مع معاوية قال:

«سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يقول لرجل جاء يشكوا إليه عليّاً عليه السلام: ألا تعلم أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قال: بلى.

قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه.

قال: وخلّفه في بعض أسفاره فقال: يا رسول اللّه! أتخلّفني مع النساء والصبيان؟

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي!»(٣٣).

أقول:

---

(٣٠) المصدر ٢ / ١١٦.

(٣١) فرائد السمطين: ١ / ٨٦ .

(٣٢) الاستيعاب (بهامش الإصابة) ٣ / ٣٥.

(٣٣) إثبات الهداة ٢ / ٨٩ .

خبر ما كان بين سعد بن أبي وقّاص ومعاوية حول أمير المؤمنين عليه السّلام حينما أمر معاوية سعداً بسبّ أمير المؤمنين مروي في كتبهم... أخرجه مسلم وغيره من الأئمة... وفيه: «فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فلن أسبّه، لئن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليَّ من حمر النعم...»

لكنّ القوم حرّفوا الحديث، فمنهم من أسقط حديث الغدير، ومنهم من حذف لفظ السبّ، ومنهم من حذف اسم السابّ... فراجع تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٤٠ والخصائص للنسائي: ٤٩ والاستيعاب ٣ / ١٠٩٩.

وليت معاوية انتهى من السبّ ونهى عنه ــ بعد سماع تلك الأحاديث واعتذار سعد من السبّ بسببها ــ ... كما انتهى بعض من به اقتدى:

فقد روى الشيخ أبو جعفر الطوسي بسنده عن سهم بن حصين الأسدي قال: قدمت إلى مكّة أنا وعبداللّه بن علقمة، وكان عبداللّه بن علقمة سبّابةً لعلي ــ صلوات اللّه عليه ــ دهراً، قال: قلت له: هل لك في هذا ــ يعني أبا سعيد الخدري ــ نحدث به عهداً.

قال: نعم.

فأتيناه.

فقال: هل سمعت لعلي منقبةً؟

قال: نعم، إذا حدثتك فاسأل عنها المهاجرين والأنصار وقريشاً: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال يوم غدير خم فأبلغ ثمّ قال: يا أيّها الناس! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى. قالها ثلاث مرات.

ثم قال: اُذن يا علي! فرفع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يديه حتّى نظرت إلى بياض أباطهما.

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه ــ ثلاث مرّات ــ ثمّ قال:

فقال عبداللّه بن علقمة: أنت سمعت هذا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم؟

قال أبو سعيد: نعم وأشار إلى اُذنية وصدره قال: سمعته اُذناي ووعاه قلبي.

قال عبداللّه بن شريك: فقدم علينا عبداللّه بن علقمة وسهم بن حصين، فلمّا صلينا الهجير قام عبداللّه بن علقمة فقال: إنّي أتوب إلى اللّه واستغفره من سبّ علي بن أبي طالب، ثلاث مرات»(٣٤).

المعارضة يوم الغدير:

روى الشيخ محمّد بن مسعود العيّاشي عن جعفر بن محمّد الخزاعي عن أبيه عن أبي عبداللّه عليه السلام في حديث قال: «لما قال النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ما قال يوم غدير خم مرّ المقداد بجماعة وهم يقولون: أراد أن يولّيها علياً من بعده، أمّا واللّه ليعلمنّ!

(٣٤) الأمالي للشيخ الطوسي: ٢٤٧ وعنه بحار الأنوار ٣٧ / ١٤٢.

فأخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فدعاهم فحلفوا ما قالوا ذلك»(٣٥).

وروى: «عن أبان بن تغلب عنه عليه السّلام قال:

«لمّا نصب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم علياً يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

قال رجلان من قريش: واللّه لا نسلّم له ما قال أبداً.

فأخبر النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فسألهما عمّا قالا، فكذبا وحلفا باللّه ما قالا شيئاً»(٣٦).

وروى السيّد شرف الدين علي النجفي (من أعلام القرن العاشر) عن محمّد بن العباس قال:

«حدّثنا علي بن العبّاس عن الحسن بن محمّد عن يوسف بن كليب عن خالد عن حفص بن عمر عن حنان عن أبي أيوب الانصاري قال:

لمّا أخذ النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بيد علي فرفعها وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

قال أناس: إنّما افتتن بابن عمّه»(٣٧).

أقول: لابدّ وأنّه كان في ذاك المشهد أُناس آخرون على رأي الفهري، ولو جاهروا بالمعارضة وعارضوا الرّسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم كما فعل، لأصابهم ما أصابه وأثبت في التاريخ الخبر... لكنّهم ــ كما رأيت ــ كذبوا وحلفوا ما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر... .

معنى حديث الغدير

روى الشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي وقال:

«حدثني اسحاق بن محمّد بن القاسم الهاشمي معنعناً عن حذيفة عن النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في حديث الغدير انه قال: أيها الناس! ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى.

قال: أيها الناس! من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

فقال رجل من عرض المسجد: يا رسول اللّه! ما تأويل هذا؟

قال: من كنت نبيه فعلي أميره. وقال: اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»(٣٨).

وروى الشيخ عماد الدين محمّد بن أبي القاسم الطبري صاحب (بشارة المصطفى) بإسناده عن ابراهيم بن رجاء قال:

---

(٣٥) إثبات الهداة ٢ / ١٣٧.

(٣٦) إثبات الهداة ٢ / ١٣٧.

(٣٧) المصدر.

(٣٨) إثبات الهداة ٢ / ١٧٠.

«قيل لجعفر بن محمد عليه السلام: ما أراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بقوله لعلي عليه السلام يوم الغدير: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟

قال: فاستوى جعفر بن محمّد قاعداً ثمّ قال: سئل عنها ــ واللّه ــ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فقال: اللّه مولاي وأولى بي من نفسي ولا أمر لي معه وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي ومن كنت مولاه وأولى به من نفسه فعلي بن أبي طالب مولاه، أولى به من نفسه، لا أمر له معه»(٣٩).

وروى الشيخ أبو جعفر الصدوق المتوفى سنة ٣٨١:

«حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ الجعابي عن موسى بن محمّد الثقفي عن الحسن بن محمّد عن صفوان بن يحيى عن يعقوب بن شعيب عن أبان بن تغلب قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: من كنت مولاه فعلي مولاه؟

قال: يا أبا سعيد! تسأل عن مثل هذا؟! أعلمهم أنّه يقوم فيهم مقامه»(٤٠).

قال: «حدّثنا محمد بن عمر الحافظ الجعابي قال: حدّثني جعفر بن محمّد الحسيني قال: حدّثنا محمّد بن علي بن الخلف قال: حدّثنا سهل بن عمرو قال: حدّثنا زافر بن سليمان عن شريك عن أبي اسحاق قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: ما معنى قول النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟

قال: أخبرهم أنّه الإمام بعده»(٤١).

وروى الشيخ علي بن عيسى الاربلي المتوفى سنة ٦٩٣:

«من كتاب الدلائل لعبداللّه بن جعفر الحميري قال: حدّثني الحسن بن ظريف قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام: ما معنى قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لأمير المؤمنين عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه؟

قال: أراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب اللّه عند الفرقة»(٤٢).

اذعان أبي حنيفة بدلالة حديث الغدير

وروى الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي الملقب بالمفيد المتوفى سنة ٤١٣ قال:

«أخبرني محمّد بن عمر الجعابي، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن على بن الحسن التيمي قال: وجدت فى كتاب أبي حدّثنا محمّد بن مسلم الاشجعي، عن محمّد بن نوفل بن عايذ الصيرفي قال:

دخل علينا أبو حنيفة، فذكرنا أمير المؤمنين عليه السلام، ودار بيننا كلام.

فقال أبو حنيفة: قد قلت لأصحابنا لا تقرّوا لهم بحديث غدير خم فيخصموكم.

---

(٣٩) بشارة المصطفى: ٩٢.

(٤٠) معاني الأخبار: ٦٦.

(٤١) معاني الأخبار: ٦٥.

(٤٢) كشف الغمة في معرفة الأئمّة ١ / ١٤٧.

فتغيّر وجه الهيثم بن حبيب الصيرفي وقال له: لم لا تقرون به؟ أما هو عندك يا نعمان؟

قال: هو عندي وقد رويته.

قال: فلم لا تقرّون به، وقد حدثنا به حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم أنّ علياً عليه السلام نشد اللّه في الرحبة من سمعه؟

فقال أبو حنيفة: أفلا ترون أنه جرى في ذلك خوض حتى نشد اللّه علي بالرحبة الناس؟

فقال الهيثم: فنحن نكذّب علياً ونردّ عليه قوله!!

فقال أبو حنيفة: ما نكذب علياً ولا نرد قولا قاله، ولكنك تعلم أنّ الناس قد غلا منهم قوم.

فقال الهيثم: يقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ويخطب به ونشفق نحن فيه...»(٤٣).

صوم يوم الغدير

ويوم الغدير يوم صيام وصلاة ودعاء وعبادة... والأخبار في ذلك كثيرة جدّاً... .

منها: ما رواه الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي المتوفى سنة ٤٦٠ بإسناده عن الحسين بن الحسن الحسيني قال: حدّثنا محمّد بن موسى الهمداني قال: حدثنا علي بن حسّان الواسطي قال: حدّثنا علي بن الحسين العبدي قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول:

صيام يوم غدير خم يعدل صيام [عمر] الدنيا... ثم ذكر صلاة يوم الغدير وثوابها... ثمّ ليكن من دعائك في دبر هاتين الركعتين أن تقول...»(٤٤).

وروى الشيخ ابن بابويه المتوفى سنة ٣٨١ قال:

«حدثنا الحسن بن محمد بن الحسن السكوني، عن ابراهيم بن محمّد بن يحيى النيسابوري، عن أبي جعفر بن السري وأبي نصر بن موسى الخلال، عن علي بن سعيد عن ضمرة بن شوذب، عن مطر عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب اللّه له صوم ستّين شهراً وهو يوم غدير خم، لّما أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بيد علي بن أبي طالب وقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: نعم يا رسول اللّه.

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

فقال له عمر: بخ بخ لك يا علي! أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم.

فأنزل اللّه عزوجل: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ)(٤٥).

---

(٤٣) الأمالي للمفيد: ٢٧، إثبات الهداة ٢ / ١٤٥.

(٤٤) تهذيب الأحكام ٤ / ٣٠٥.

أقول: وهذا الحديث رواه الخطيب الخوارزمي وصدرالدين الحموئي مسنداً عن البيهقي عن الحاكم بسنده عن علي بن سعيد...(٤٦).

وكذا الفقيه ابن المغازلي بسنده عن علي بن سعيد...(٤٧) والخطيب البغدادي عن عبداللّه بن علي بن محمّد بن؟؟؟ عن الدارقطني عن أبي نصر الخلال عن علي بن سعيد...(٤٨).

مسجد الغدير والصّلاة فيه

وروى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ والشيخ أبو جعفر الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ والشيخ أبو جعفر الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ بإسنادهم عن حسّان الجمال قال:

«حملت أبا عبداللّه عليه السلام من المدينة إلى مكّة، فلمّا انتهينا إلى مسجد الغدير فنظر إلى ميسرة المسجد فقال: ذاك موضع قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه...»(٤٩).

وروى الشيخ الكليني بإسناده عن أبان عن أبي عبداللّه عليه السلام:

يستحب الصلاة في مسجد الغدير، لأنّ النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أقام فيه أمير المؤمنين عليه السلام، وهو موضع اظهر اللّه فيه الحق»(٥٠).

يوم الغدير عيد

وروى الشيخ الكليني والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي بأسانيدهم عن الحسن بن راشد عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

«قلت: جعلت فداك، للمسلمين عيد غير العيدين؟

قال: نعم يا حسن! أعظمهما وأشرفهما.

قلت: وأيّ يوم هو؟

قال: هو يوم نصب فيه أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس.

قلت: جعلت فداك! وأيّ يوم هو؟

قال: أن الأيّام تدور، وهو يوم ثمانية عشر من ذي الحجة.

قلت: جعلت فداك! فما ينبغي لنا أن نصنع فيه؟

---

(٤٥) إثبات الهداة ٢ / ٤٨، بحارالأنوار ٣٧ / ١٠٨.

(٤٦) مناقب علي بن أبي طالب: ٧٩، فرائد السمطين ١ / ٧٧.

(٤٧) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ٣٨.

(٤٨) تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠.

(٤٩) الكافي، من لا يحضره الفقيه وتهذيب الأحكام عنهم؛ إثبات الهداة ٢ / ١٦، ١٩.

(٥٠) الكافي ٤ / ٥٦٧.

قال: تصومه ــ بأحسن ــ وتكثر الصلاة على محمّد وآله وتبرء إلى اللّه عزوجل ممّن ظلمهم، فإن الانبياء ــ صلوات اللّه عليهم ــ كانت تأمر الأوصياء باليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتّخذ عيداً.

قلت: فما لمن صامه؟

قال: صيام ستّين شهراً»(٥١).

أقول: وكيف لا يكون اليوم الذي أكمل فيه الدين وأتمّ النعمة... عيداً...؟

ولقد هنّأ الأصحاب ــ وعلى رأسهم الشيخان ــ أمير المؤمنين عليه السلام بنصب النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم إيّاه علماً للناس... وقد روى حديث التهنئة أعلام الأئمة من أهل السنّة... ولا يحصون كثرةً... نذكر منهم:

أحمد بن حنبل في المسند، والطبري في تفسيره، والخطيب البغدادي، وابن حجر المكي فى الصواعق، محب الدين الطبري في الرياض النضرة، والمتقي في كنز العمال...(٥٢).

وقد عدّ البيروني في الآثار الباقية(٥٣) يوم الغدير ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد.

وقال ابن طلحة الشافعي في مطالب السئول: «صار ذلك اليوم عيداً».

وسمّاه قاضي القضاة ابن خلكان الشافعي في غير موضع من كتابه (وفيات الأعيان) عيداً... .

وأسأل اللّه عزّوجلّ التوفيق للسير على طريق الحق والثبات على الصراط المستقيم وأداء ما أوجبه اللّه تعالى علينا في هذا السبيل.

وصلّى اللّه على محمّد وآله الطاهرين.

---

(٥١) الكافي ٤ / ١٤٨، من لا يحضره الفقيه ٢ / ٩٠، التهذيب ٤ / ٥ .

(٥٢) مسند أحمد ٤ / ٢٨١، تفسير الطبري ٣ / ٤٢٨، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠، الصواعق المحرقة: ٢٦، الرياض النضرة ٢ / ١٦٩، وكنزالعمال ٦ / ٣٩٧.

(٥٣) الآثار الباقية: ٣٣٤.

حديث الغدير

التبليغ الأخير لإمامة الأمير

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسلام على عباده الّذين اصطفى محمّد وآله الطاهرين، ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد،

فإنّ يوم الغدير يعيد إلى الأذهان إمامة الأمير... ونصبه في ذلك اليوم الأغرّ، لهذا المقام الأكبر... ولكن متى لم يكن بإمام... حتى نبحث عن نصبه في الغدير أو غيره من الأيام؟!... .

قد يُستنكر هذا فيقال: عجيب أمر هؤلاء!! نطالبهم بإثبات إمامته في الأصل، وإقامة الدليل على خلافته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بلا فصل... ويقولون: متى لم يكن...!!؟

فما معنى هذا الادّعاء الكبير؟ وما طريق إثباته؟

الذي نقصده هو: أنّ عليّاً إمام منذ أنّ محمداً نبيّ... وأنّ اللّه تعالى شاء أن يجعله خليفةً في نفس الوقت الذي شاء أن يجعل محمداً نبيّاً... وهذا شيء ربّما لم يسمعه البعض فيستنكره... لكن لا يعجل بالحكم من قبل أن يسمع الدعوى، ويقف على طريق إثباتها:

أمرُ الإمامة إلى اللّه

وقبل الدخول في البحث نقول: إنّ الإمامة عهدٌ كالنبوّة، فهي بيد اللّه، ولا تنال إلاّ من شاء اللّه أنْ تنالَه، وإنّ اللّه لم يفوّض أمرها إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فضلاً عن الأُمّة... وهذا ما دلّت عليه الأدلّة المتينة والبراهين الرصينة من الكتاب والسُنّة وغيرهما... ونصّ عليه النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في أحرج ظروفه وأحواله، وأحوج أيّامه إلى من ينصره ويعاضده... فقد ذكر أصحاب السيّر: أنّ النبي صلّى اللّه عليه وآله لَمّا عرض نفسه على بعض القبائل قيل له:

«أرأيت إنْ نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك اللّه على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟».

فأجاب: «الأمر إلى اللّه يضعه حيث شاء»(٥٤).

فمن ذا الذي شاء اللّه أنْ يكون له الأمر؟ ومتى شاء؟

---

(٥٤) انسان العيون في سيرة الأمين المأمون ٢ / ١٥٤.

بين «النور» و«الدار»

لقد خلق اللّه أمير المؤمنين عليه السلام في نفس الوقت الذي خلق فيه النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم... فهما مخلوقان معاً في عالم النور... ومن نور واحد... وشاء اللّه سبحانه أنْ يكون محمّد نبيّاً وأنْ يكون عليّ خليفةً له... منذ أن خلقهما... فالخلافة ثابتة لعليّ في نفس الوقت الذي ثبتت النبوّة فيه للنبيّ... .

وهذا ما أخبر به الصادق الأمين نفسه حين قال:

«كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي اللّه عزّ وجلّ، يسبّح اللّه ذلك النور ويقدّسه، قبل أن يُخلق آدم بألف عام، فلَمّا خلق اللّه آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطّلب، ففيَّ النبوّة وفي عليّ الخلافة».

وقال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم:

«إن اللّه عزّ وجلّ أنزل قطعةً من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسّمها جزءين، جزء في صلب عبداللّه، وجزء في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّاً وأخرج عليّاً وصيّاً»(٥٥).

فعليٌّ إمام منذر أنْ كان محمّد نبيّاً... .

ووُلد محمّد نبيّاً... وولد عليّ إماماً من بعده... .

حتى إذا بُعث صلّى اللّه عليه وآله وسلّم... كان عليّ أوّل من أسلم(٥٦)... .

ثم لَمّا أمره اللّه تعالى بانذار عشيرته الأقربين(٥٧) قال لهم:

يا بني عبدالمطّلب، إنّي بعثت لكم خاصّة وإلى الناس عامّة، فأيّكم يبايعني على أنْ يكون خليفتي؟

فكان الذي بايعه أمير المؤمنين عليه السلام(٥٨)... .

لقد قال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ذلك... وكأنّه مأمور بالإفصاح عَمّا شاءه اللّه تعالى وقضاه في عالم الذرّ، ووضع الحجر الأساسي لذلك في هذا العالم... منذ اليوم الذي أُمر فيه بإنذار عشيرته برسالته... .

---

(٥٥) هذا الحديث (حديث النور) رواه: أحمد بن حنبل، وأبو حاتم، وعبداللّه بن أحمد، وابن مردويه، وأبو نعيم، وابن عبدالبرّ، والخطيب، وابن المغازلي، والديلمي، وابن عساكر، والرافعي، والمحبّ الطبري، وابن حجر العسقلاني وآخرون، وهو موضوع الجزء الخامس من كتابنا (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار) حيث بحثنا فيه عنه سنداً ودلالةً فليراجع.

(٥٦) شهد بذلك النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم والأصحاب وذكره أمير المؤمنين عليه السلام نفسه في غير موضع... أنظر: المستدرك ٣ / ١٣٦، سنن ابن ماجة ١ / ٥٧، الخَصائص: ٣، الاستيعاب ٢ / ٤٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٨، حلية الأولياء ١ / ٦٦، تاريخ الطبري ٢ / ٢١٣، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، تاريخ بغداد ٤ / ٢٣٣، صحيح الترمذي ٢ / ٢١٤، وغيرها.

ومن يلاحظ بحثنا هذا يعلم أنّ المراد من كونه «أوّل من أسلم» هو المعنى المراد من قوله تعالى للنبي عليه وآله السلام: (قُلْ إِنّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ).

(٥٧) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

(٥٨) هذا الحديث (حديث الدّار) رواه: أحمد في مسنده ١ / ١١١، النسائي في الخصائص: ١٨، الطبري في تاريخه ٢ / ٢١٦، ابن الأثير ٢ / ٢٤، المتقي في كنز العمّال ٦ / ٣٩٢ و ٣٩٧، الحلبي في سيرته ١ / ٣٠٤، والهيثمي وغيرهم من المحدّثين والمؤرّخين وأصحاب السّير.

بين «الدار» و«الغدير»

وما فتئ ينتهز الفرص والمناسبات... في الجماعات والجمعات... وفي الحروب والغزوات... ليعرب عن هذه الحقيقة ويبلّغها بالألفاظ والكلمات، الدالّة عليها، بمختلف الدلالات... .

فتارةً يشبّهه بالأنبياء ويقول:

«من أراد أنْ ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سمته، وإلى محمّد في تمامه وكماله وجماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل.

فتطاول الناس أعناقهم فإذا هم بعليّ...»(٥٩).

واُخرى يترّله من نفسه مترلة هارون من موسى ويقول له:

«أنت مني بمترلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي»(٦٠).

وثالثةً: يركّز على توفّر أهمّ الصفات المعتبرة في الإمامة فيه، وهي الأعلمية ويقول:

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»(٦١).

ورابعةً: يُعلن عن كونه أحبّ الخلق إلى اللّه وإليه... وذلك ممّا لا ريب في استلزامه الأفضليةَ فالإمامة... في قضية طير مشويّ فأتي به إليه ليأكله... فيقول:

«اللّهمّ إيتني بأحبّ خلقك إليك وإلَيَّ يأكل معي من هذا الطائر».

فجاء أبو بكر... فردّه وجعل يدعو: اللّهمّ... .

فجاء عمر... فردّه، وجعل يدعو: اللّهمّ... .

فجاء عليّ... فأكل معه(٦٢).

وخامسةً: يعطيه الراية في وقعة خيبر بعد أن عاد الشيخان منهزمين ويقول:

«لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يفتح اللّه على يديه، يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله».

---

(٥٩) هذا الحديث (حديث الأشباه) رواه: عبدالرزّاق بن همام، أحمد بن حنبل، أبو حاتم الرازي، ابن شاهين، الحاكم، ابن مردويه، أبو نعيم، البيهقي، ابن المغازلي، الديلمي، المحبّ الطبري، وجماعة آخرون غيرهم. وقد بحثنا عنه سنداً ودلالةً في كتابنا (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).

(٦٠) هذا الحديث (حديث المترلة) رواه: البخاري، مسلم، أحمد، الطيالسي، ابن سعد، ابن ماجة، ابن حبّان، الترمذي، الطبري، الحاكم، ابن مردويه، أبو نعيم، الخطيب، ابن عبدالبرّ، ابن حجر العسقلاني... وغيرهم... وقد بحثنا عنه سنداً ودلالةً في كتابنا (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).

(٦١) هذا الحديث (حديث مدينة العلم) رواه: عبدالرزّاق بن همام، يحيى بن معين، أحمد بن حنبل، الترمذي، البزّار، الطبري، الطبراني، الحاكم، ابن مردويه، أبو نعيم، الماوردي، الخطيب، ابن عبدالبرّ، البيهقي، الديلمي، ابن عساكر، ابن الأثير، النووي، المزي، العلائي، ابن حجر العسقلاني... وغيره. وهو موضوع الجزء العاشر وتالييه من كتابنا (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).

(٦٢) هذا الحديث (حديث الطّير) رواه: أبو حنيفة، أحمد بن حنبل، أبو حاتم الرازي، الترمذي، البزّار، النسائي، أبو يعلى، الطبري، البغوي، الطبراني، الدّارقطني، الحاكم، ابن مردويه، أبو نعيم، البيهقي، الخطيب، ابن عبدالبرّ، ابن عساكر، ابن الأثير، المزي، الذهبي، ابن حجر العسقلاني... وغيرهم. وهو أحد الأحاديث المبحوث عنها سنداً ودلالةً في كتابنا (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).

فبات الناس ليلتهم أيّهم يُعطى، فغدوا كلّهم يرجوه.

فقال: أين عليّ؟

فقيل: يشتكي عينيه.

فبصق في عينيه ودعا له، فبرئ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، وكان الفتح على يديه(٦٣).

وسادسة: يبعثه لإبلاغ سورة براءة ويعزل أبا بكر عن ذلك بعد أنْ أمره به، فيقول:

«لا ينبغي لأحد أنْ يبلِّغ هذا إلاّ رجل من أهلي»(٦٤).

وهكذا... .

حتى كان يوم الغدير، فأمر بأنْ يبلّغ ــ وهو في أواخر حياته ــ ما كان يبلّغه منذ أوائل دعوته... .

وخبر الغدير وحديثه... مِمّا أذعن بثبوته علماء المسلمين ونصّوا على تواتره وألّفوا فيه الكتب... بل إنّه من ضروريّات التاريخ، حتى كاد أن يكون التشكيك في ثبوته بمنزلة التشكيك في وجود النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ونبوّته... .

حديث الغدير

لقد قال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بعد أنْ نودي بالصّلاة وصلّى بالناس صلاة الظهر:

«أيّها الناس، قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبي إلاّ نصف عمر الذي قبله، وإنّي أُوشك أنْ أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون.

فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجهدت. فجزاك اللّه خيراً.

قال: ألستم تشهدون أنْ لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من في القبور؟

قالوا: نشهد بذلك.

قال: اللّهمّ اشهد.

ثم قال: أيّها الناس ألا تسمعون؟

قالوا: نعم.

---

(٦٣) هذا الحديث (حديث الراية) رواه: البخارى ومسلم، في غير موضع من صحيحيهما، منها: في باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وأحمد في مسنده ٥ / ٣٢٢، والنسائي في الخصائص: ٦، وابن سعد ٢ / ٨٠ ، وابن عبدالبرّ ٢ / ٤٥٠ والبيهقي في سننه ٦ / ٣٦٢، والمتّقي في كنز العُمّال ٥ / ٢٨٤، والخطيب في تاريخه ٨ / ٥، وابن ماجة، والحاكم، والهيثمي... وغيرهم. ولنا فيه رسالة هي حلقة من سلسلتنا.

(٦٤) هذا الحديث رواه: الترمذي ٢ / ١٨٣، النسائي: ٢٠، الحاكم النيشابوري ٣ / ٥١، أحمد بن حنبل ١ / ٣ و ١٥١، الهيثمي ٩ / ١١٩، المتّقي ١ / ٢٤٦، السيوطي في الدرّ المنثور ٣ / ٢٠٩ عن عدّة من الحفّاظ.

قال: فإنّي فرط على الحوض، وأنتم واردون عَلَيَّ الحوض، وإنَّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين.

قيل: وما الثقلان يا رسول اللّه؟

قال: الثقل الأكبر كتاب اللّه، طرف بيد اللّه عزّ وجلّ وطرف بأيديكم، فتمسّكوا به لا تضلّوا، والآخر الأصغر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرقا حتى يردا عَلَيَّ الحوض. فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا.

ثم أخذ بيد عليّ فرفعهما وعرفه القوم أجمعون. فقال:

أيّها الناس، من أوْلى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: اللّه ورسوله أعْلم.

قال: إنّ اللّه مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم. فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. قالها ثلاث مرّات.

اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. وأدر الحقّ معه حيث دار.

ألا فليبلّغ الشاهدُ الغائبَ»(٦٥).

خصائص الغدير وأهَمّيّتَهُ

ولقد اجتمع في هذا الموقف ما تفرّق في المواقف السابقة عليه... واختصَّ بأُمور لم تكن في غيره... فكانت له أهَمّيّة خاصة، استتبعت العناية الشديدة من كلّ الأطراف، ومن جميع الجهات... .

ومن ذلك: صراحة ما قاله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ووضوح دلالته، بل لم يكن قولاً فقط، بل قول وفعل، فلقد قال ما قال وهو آخذ بيد عليّ، مقيم إيّاه عن يمينه... .

ومن ذلك: قرب وفاته صلّى اللّه عليه وآله وسلّم... وقد كان على علم بذلك، إذ قال في خطبته: «يوشك أنْ أُدعى فأُجيب»... ولا يخفى ما لقوله في هذا الظرف من الأثر البالغ في إتمام الحجّة وقطع العذر.

ومن ذلك: كونه في حشد عظيم منقطع النظير، وذلك لأنّ النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم كان قد أذّن بهذه الحجّة قبلها بمدّة... فمن الناس مَن قَدِم المدينة ليأتمَّ به في حَجّته، ومنهم من حضر الموسم للحجّ معه... فكانت جموع لا يعلم عددها إلاّ اللّه تعالى... .

---

(٦٥) من رواة حديث الغدير: محمّد بن إسحاق، عبدالرزّاق، الشافعي، أحمد بن حنبل، البخاري في تاريخه، الترمذي، ابن ماجة، البزّار، النسائي، أبو يعلى، الطبري، البغوي، ابن حبّان، الطبراني، الدارقطني، الحاكم، ابن مردويه، أبو نعيم، البيهقي، ابن عبدالبرّ، الخطيب، الزمخشري، ابن عساكر، ابن الأثير، الضياء المقدسي، المحبّ الطبري، المزي، الذهبي، ابن كثير، ابن حجر العسقلاني، السيوطي... وقد بحثنا عن هذا الحديث سنداً ودلالةً في الأجزاء: ٦ ــ ٩ من كتابنا الكبير (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).

فلمّا قضى مناسكه وانصرف راجعاً، ووصل إلى غدير خمّ من الجحفة التي تتشعّب فيها طرق المدنيّين والبصريّين والعراقيّين... وقف حتى لحقه من تأخّر، وأمر بردّ من تقدّم... فقام خطيباً... وأسمع جميع القوم بما قال.

ومن ذلك: نزول قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ)(٦٦) قبل الخطبة(٦٧) ونزول قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دينًا)(٦٨) بعدها(٦٩).

ومن ذلك: تهنئة القوم أميرَ المؤمنين عليه السلام... ومِمّن هنّأه ــ في مقدّمتهم ــ أبو بكر وعمر، كلٌّ يقول: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة»(٧٠).

ومن ذلك: شعر حسّان بن ثابت، وقد استأذن النبي قائلاً:

ائذن لي يا رسول اللّه أنْ أقول في عليّ أبياتاً تسمعهنّ.

فقال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: قل على بركة اللّه.

فقام حسّان فقال:

«يناديهم يوم الغدير نبيّهم *** بخم فأسمع بالرسول مناديا

وقد جاءه جبريل عن أمر ربّه *** بأنّك معصوم فلا تك وانيا

وبلّغهم ما أنزل اللّه ربّهم *** إليك ولا تخش هناك الأعاديا

فقام به إذ ذاك رافع كفّه *** بكفّ عليّ معلن الصوت عاليا

فقال: فمن مولاكم ووليّكم *** فقالوا ولم يبدوا هناك تعاميا

إلهك مولانا وأنت وليّنا *** ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا عليّ فإنّني *** رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليّه *** فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللّهمّ والِ وليّه *** وكن للّذي عادى عليّاً معاديا

---

(٦٦) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٦٧) روى نزولها في الغدير: الطبري، ابن أبي حاتم، ابن مردويه، الثعلبي، أبو نعيم، الواحدي، أبو سعيد السجستاني، الحسكاني، ابن عساكر، الفخر الرازي، النيسابوري، العيني، السيوطي... وغيرهم... أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار.

(٦٨) سورة المائدة، الآية ٣.

(٦٩) روى نزولها في الغدير: الطبري، ابن مردويه، أبو نعيم، الخطيب، ابن المغازلي، الخوارزمي، الحموييني، ابن عساكر، ابن كثير، السيوطي... وغيرهم. أنظر: (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).

(٧٠) روى ذلك: أبو بكر بن أبي شيبة، أحمد، أبو سعد الخركوشي، الثعلبي، أبو سعد السمعاني، الخطيب التبريزي، ابن كثير، المقريزي، المحبّ الطبري... أنظر: (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).

فياربّ انصر ناصريه لنصرهم *** إمام هدى كالبدر يجلوا الدياجيا»(٧١) *** ولا يخفى أنْ قائل هذا الشعر من مشاهير الصحابة، وقد قاله بمسمع منهم وبإذن من النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، ثم إنّ النبي أقرّه واستحسنه.

العناية بحديث الغدير

ولهذه الأُمور وغيرها ــ التي أكسبت حديث الغدير ويومه أهَمّيّة وامتيازاً عن غيره من الأحاديث والأيام التي صدع فيها الرسول الكريم صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بهذا النبأ العظيم ــ اشتدت عناية أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم بإثباته ونشره بين الأُمّة بشتّى الوسائل والطرق، وبقائه في الأذهان وعلى الألسن على مدى الأعصار، حفظاً لشأن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وصيانةً له عن أن ينسب إليه التقصير في الإبلاغ، فيكون هو السبب فيما نشأ بعده من الاختلاف، ووقع من النزاع، حول الخلافة... وإعلاناً لحقّهم في الإمامة بعد الرسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بأمر من اللّه عزّ وجلّ... وأنّ ما آلَ إليه أمر الخلافة لم يكن للّه ورسوله فيه نصّ... .

نعم ناشد أمير المؤمنين عليه السلام الأصحابَ بهذا الحديث في مناسبات ومواضع عديدة، حفظ لنا التاريخ منها:

يوم الشورى... حيث استشهد به ــ فيما استشهد ــ وأذعن الحاضرون بما قال(٧٢).

وفي حرب الجمل(٧٣).

وفي صِفّين(٧٤).

وفي الكوفة... حيث نشد الحاضرين(٧٥)، فأجاب جمع، واعتذر بعض بالنسيان... كما سنشير.

والصدّيقة الزهراء... احْتَجّت به في كلام لها(٧٦).

وكذلك سائر أئمّة أهل البيت وأعلام العترة...(٧٧) ... .

وقوم من الأنصار ــ فيهم: أبو أيّوب الأنصاري، خزيمة بن ثابت، عَمّار بن ياسر، ابن التَيّهان... ــ إذ دخلوا على أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة فقالوا:

السلام عليك يا مولانا.

قال: وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب؟

---

(٧١) هذا الشعر رواه من حفّاظ أهل السُنّة: أبو سعد الخركوشي، ابن مردويه، أبو نعيم الأصبهاني، أبو سعيد السجستاني، الموفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي، أبو الفتح النطنزي، سبط ابن الجوزي، الحافظ الكنجي، الصدر الحمّوئي، الجمال الزرندي، الجلال السيوطي... راجع لتفصيل ذلك الجزءَ الثامن من (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار) والجزء الثاني من «الغدير».

(٧٢) الغدير ١ / ١٥٩.

(٧٣) الغدير ١ / ١٨٦.

(٧٤) المصدر ١ / ١٩٥.

(٧٥) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٩ / ٩ ــ ٢٧.

(٧٦) أسنى المطالب لابن الجزري: ٤٩.

(٧٧) الغدير ١ / ١٩٧ ــ ٢٠٠.

قالوا: سمعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعِليٌّ مولاه»(٧٨).

بل احتج به بعض الأصحاب من خصومه:

فقد احتج به سعد بن أبي وقاص في جواب معاوية حيث طلب منه سبّ أمير المؤمنين عليه السلام(٧٩).

واحتجّ به عمرو بن العاص في كتاب له إلى معاوية(٨٠).

شواهد حديث غدير

ويشهد بثبوت حديث الغدير، ودلالته على إمامة الأمير عليه السلام أُمور كثيرة... نتعرّض لبعضها:

فمنها: قضية المرتدّ الذي جاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وقال:

«يا محمّد! أمرتنا من اللّه أنْ نشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأنّك رسول اللّه، وبالصّلاة والصوم والحجّ والزكاة، فقبلنا منك. ثم لم ترض بذلك، حتى رفعت بضبع ابن عَمّك ففضلّته علينا وقلت: من كنت مولاه فعَليٌّ مولاه، فهل هذا شيء منك أم من اللّه؟!

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: واللّه الذي لا إله إلاّ هو، إنّ هذا من اللّه.

فولّى الرجل ــ يريد راحلته ــ وهو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارةً من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه اللّه بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله.

فأنزل اللّه تعالى ــ وهي الأُخرى من الآيات النازلة في قضيّة الغدير ــ :

(سَأَلَ سائِلٌ بِعَذاب واقِع * لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ * مِنَ اللّهِ ذِي الْمَعارِجِ)(٨١).

ومنها: حديث الغدير بلفظ: «من كنت أوْلى به من نفسه فعلي وليّه»(٨٢).

ومنها: أنّه قيل لعمر بن الخطّاب: إنّك تصنع بعليّ ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله!!؟

---

(٧٨) رواه: أحمد بن حنبل، الطبراني، ابن مردويه، ابن الأثير، ابن كثير، المحبّ الطبري، الهيثمي، القاري... وغيرهم. أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٩ / ١٣٩.

(٧٩) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وابن ماجة... وقد تصرّف فيه القوم فنقلوه بألفاظ مختلفة تقليلاً لفظاعته وتسترّاً على إمامهم معاوية... إذ الحديث: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبَّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه ظن أسبّه...» لكنْ في بعض الكتب «قدم معاوية في بعض حجّاته فدخل على سعد فذكروا عليّاً فنال منه فغضب سعد» فذكّره بخصال لعلّي منها حديث الغدير. وفي تاريخ ابن كثير حذف: «فنال منه فغضب سعد» وعند أحمد: «ذُكر عَليّ عند رجل وعنده سعد بن أبي وقّاص فقال له سعد، أتذكر عليّاً؟!...» وفي الخصائص عن سعد: «كنت جالساً فتنقّصوا عليّ بن أبي طالب فقلت: لقد سمعت...» وبعضهم يحذف القصّة من أصلها فيقول: «عن سعد بن أبي وقّاص قال: قال رسول اللّه: في عليّ ثلاث خلال...» أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار ٦ / ٣٤.

(٨٠) المناقب للخوارزمي: ١٣٠.

(٨١) روى نزولها في هذه القضية: أبو عبيد الهروي، أبو بكر النقّاش، الثعلبي، القرطبي، سبط ابن الجوزي، الحمويني، الزرندي، السمهودي، أبو السعود، الشربيني، الحلبي، المناوي،... وغيرهم، أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨ / ٣٤٠ ــ ٤٠٠.

(٨٢) أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٩ / ٧٩.

فقال: «إنّه مولاي»(٨٣).

ومنها: قول ابن حجر المكّي في مقام الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير:

«سلّمنا أنّه أوْلى، لكن لا نسلّم أنّ المراد أنّه أوْلى بالإمامة، بل بالاتّباع والقرب منه، فهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهيمَ لَلَّذينَ اتَّبَعُوهُ﴾ ولا قاطع، بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال، بل هو الواقع، إذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر، وناهيك بهما من الحديث، فإنّهما لَمّا سمعاه قالا له: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كلّ مؤمن ومؤمنة. أخرجه الدارقطني.

وأخرج أيضاً أنّه قيل لعمر: إنّك تصنع بعِلّي شيئاً تصنعه بأحد من أصحاب النبي.

فقال: إنّه مولاي»(٨٤).

فلو سلّمنا أنّ المراد هو الأوْلى بالاتباع، فهل الأولى بالاتّباع إلاّ الإمام؟

مواقف متناقضة

وتناقضت مواقف الصحابة والتابعين من حديث الغدير... فالشيخان يهنّئان... وحسّان ينشد... وجماعة يشهدون... وآخرون يحتجّون.

وفي المقابل: الفهري يشكّك في نبوّة الرّسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم... .

وأبو الطّفيل يستنكر... حيث يقول:

«فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّي سمعت عليّاً يقول كذا وكذا. قال: فما تنكر!؟ قد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم يقول ذلك له»(٨٥).

وجماعة يكتمون، فيدعو الإمام عليه السلام عليهم، منهم: عبدالرحمن بن مدلج، جرير بن عبداللّه البجلي، يزيد بن وديعة، زيد بن أرقم، أنس بن مالك، البراء بن عازب.

أخرج أحمد بإسناده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى: «أنّه شهد عليّاً في الرحبة قال:

أنشد اللّه رجلاً سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وشهد يوم غدير خمّ إلاّ قام، ولا يقوم إلاّ من رآه.

فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول: اللّهمّ والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. إلاّ ثلاثة لم يقوموا. فدعا عليهم فأصابتهم دعوته»(٨٦).

وفي رواية ابن الأثير: «وكتم قوم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وأصابتهم آفة»(٨٧).

وفي رواية المتّقي: «وكتم قوم فما فنوا من الدنيا حتى عموا وبرصوا»(٨٨).

---

(٨٣) أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٩ / ١٤١ ــ ١٤٤.

(٨٤) الصواعق المحرقة: ٢٦.

(٨٥) المسند ٤ / ٣٧٠، الخصائص: ١٠٠، تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٤٦، الرياض النضرة ٢ / ٢٢٣.

(٨٦) مسند أحمد ١ / ١١٩.

(٨٧) أُسد الغابة ٤ / ٣٢١.

ويقول الراوي: «أتيت زيد بن أرقم فقلت له: إنّ ختناً لي حدّثني عنك بحديث في شأن عليّ يوم غدير خمّ. فأنا أُحبّ أن أسمعه منك.

فقالَ: إنّكم معاشر أهل العراق فيكم ما فيكم.

فقلت له: ليس عليك منّي بأس.

فقال: نعم، كُنّا بالجحفة...»(٨٩).

ويقول آخر: «قلت لسعد بن أبي وقّاص: إنّي أُريد أن أسألك عن شيء وإنّي أتّقيك:

قال: سل عَمّا بدا لك فإنّما أنا عَمّك.

قال: قلت: مقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فيكم يوم غدير خمّ...»(٩٠).

ويقول آخر: «... فقلت للزهري: لا تحدّث بهذا بالشام وأنت ملء أُذنيك سبّ عَليّ.

فقال: واللّه عندي من فضائل علي ما لو حدّثتُ لقُتلت»(٩١).

وجاء دور العلماء...

من محدِّثين ومتكلّمين... .

فالأكثر يروون خبر الغدير... وحديثه... كما هو الواقع(٩٢) وقد أوقفناك على بعض المصادر... .

ومنهم... من يكتمه... تبعاً لبعض أسلافه من الصحابة... .

ومنهم... من لا يروي صدره، وهو قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «ألست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

ومنهم... من لا يروي ذيله، وهو قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه».

لكنّ كلّ هذا لا يجدي نفعاً... إذ الاعتراض... كما فعل الفهري... كفر يستتبع العذاب... والكتمان... كما فعل قوم... كبيرة تستتبع الخزي... والتحريف... خيانة تكشفها الأيّام... فليكن كلّ ذلك... لكن بصبغة علميّة... .

إنّه التشكيك في دلالة الحديث... .

وهذا الموقف أيضاً ــ وإنْ كان ممّن لا يبالي بما يخرج من فيه أو يقال فيه ــ يدلّ بدوره على أنّه نبأ عظيم... هم فيه مختلفون... .

---

(٨٨) كنز العُمّال ١٥ / ١١٥.

(٨٩) مسند أحمد ٤ / ٣٦٨.

(٩٠) كفاية الطالب: ٦٢.

(٩١) أُسد الغابة ١ / ٨ .

(٩٢) أي رووه بصدره وذيله كما ذكرناه سابقاً... ولكنّ أحداً منهم لم يروِ القصّة كاملةً، فقد ذكروا أنّ النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم «خطبهم» [المسند ٤ / ٣٧٢] وأنّه «قال ما شاء اللّه أن يقول» [المستدرك ٣ / ١٠٩] وأنّه «ما من شيء يكون إلى يوم الساعة إلاّ قد أخبرنا به يومئذ» [مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥] فأين ما قال؟! ولماذا لم يرووه؟!

مفاد حديث الغدير

إنّ من يتأمّل في خبر الغدير... وحديثه... لا يشكّ في أنّ لفظة «المولى» فيه نصّ في إمامة الأمير... وخلافته... فقد قال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «ألست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟»(٩٣) مشيراً إلى قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)(٩٤) وأشهدهم على وجوب طاعته ونفوذ حكمه مطلقاً، كما هو مدلول الآية المباركة(٩٥) ثمَّ فرّع عليه فقال: «فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»(٩٦).

وهذا المعنى هو الذي فهمه الحاضرون وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام وحسّان بن ثابت، والشيخان، وسائر الأصحاب... .

وهو الذي أنكره الفهري، واستنكره أبو الطفيل، وكتمه فلان وفلان... .

وهو الذي اعترف به جماعة من العلماء المنصفين كتقِيّ الدين المقريزي حيث قال: «قال ابن زولاق: وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة ــ وهو يوم الغدير ــ يجتمع خلق من أهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء، لأنّه يوم عيد، لأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ــ عهد إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فيه واستخلفه...»(٩٧).

ويشهد بذلك شواهد كثيرة منها ما ذكرناه... .

وتلخّص: أنّ (المولى) فيه بمعنى (الأوْلى) بالطاعة والتصرّف ونفوذ الحكم، وهذه هي الولاية الكبرى والإمامة العظمى.

التشكيك في الدّلالة

فمن تافه القول ــ بعد هذا ــ قول من قال بأنّ الولاية هذه بمعنى النصرة والمحبّة... .

وأمّا استدلاله لما ذكره بانّ (مفعل) لا يأتي بمعنى (أفعل)... فجهل أو تجاهل... فقد نصَّ على مجيئه كذلك كبار الأئمّة في التفسير والحديث واللغة، وبه فسّر قوله تعالى: (فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصيرُ)(٩٨)وبعض الآيات... .

ومِمّن نصّ على ذلك: الفرّاء وأبو زيد وأبو عبيدة والأخفش وأبو العبّاس ثعلب والمبرّد والزجّاج وابن الأنباري والرمّاني والجوهري والثعلبي والواحدي والزمخشري والنيسابوري والبيضاوي والنسفي وأبو السعود والشهاب الخفاجي...(٩٩).

---

(٩٣) وردت هذه الجملة في صدر الحديث في رواية أحمد وابن ماجة والبزّار والنسائي وأبي يعلى والطبري وابن حبّان والطبراني والدارقطني... وغيرهم من أعلام المحدّثين من أهل السُنّة.

(٩٤) سورة الأحزاب، الآية ٦.

(٩٥) سورة الحشر، الآية ٧.

(٩٦) رواه بفاء التفريع أحمد والنسائي والطبري والطبراني والضياء والمحاملي وأبو يعلى وابن كثير والسمهودي والمتقي، وغيرهم.

(٩٧) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٢٢٠.

(٩٨) سورة الحديد، الآية ١٥.

(٩٩) أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨ / ١٥ ــ ٨٨ .

وإذ رأوا أنْ لا رواج لهذه الدعوى في سوق الاعتبار لم يجدوا بُدّاً من الاعتراف، لكن قال بعضهم: لا نسلّم أنْ يكون المراد «الأوْلى بالتصرّف» فليكن «الأوْلى بالمحبّة» وقال آخر: «الأوْلى بالاتّباع».

ولكنّه ــ كسابقه ــ دعوى فارغة، وحمل بلا شاهد. وعلى فرض التسليم فإنّ «الأوْلى بالاتّباع والمحبّة» على الإطلاق لا يكون إلاّ الإمام... .

وإذ رأى ثالث منهم برودة هذا التأويل وسخافته... اضطرّ إلى الإذعان بالحقّ، وأنّ المراد من الحديث هو «الأوْلى بالإمامة»... لكنّه «أوْلى بالإمامة» في حين إمامته، أي بعد الخلفاء الثلاثة، لا بعد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم مباشرة.

وهذا أيضاً باطل لوجوه:

١ ــ وجود كلمة «بعدي» في بعض ألفاظ الحديث، كما في تاريخ ابن كثير عن عبدالرزّاق، وفي بعض شواهده، كما في شعر حسّان بن ثابت.

٢ ــ إنّ تقييد ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بكونها بعد عثمان، يتوقّف على وجود النصّ على خلافة الثلاثة، فيجمع بينه وبين حديث الغدير على الوجه المذكور، لكنّ القوم أنفسهم يعترفون بعدم النصّ.

٣ ــ إنّ لفظه «مَن» من ألفاظ العموم؛ فيكون الثلاثة داخلين تحت عموم الحديث.

٤ ــ إنّ هذا التأويل ردّ صريح على الشيخين حيث هنّئا أميرَ المؤمنين وقالا له: «أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة».

٥ ــ إنّهم يروون عن ابن مسعود أنّه قال: «كنت مع النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ليلة وفد الجنّ، فتنفّس، فقلت: مالك يا رسول اللّه؟

قال: نعيت إلَيَّ نفسي يا ابن مسعود.

قلت: استخلف.

قال: ومن؟

قلت: أبو بكر.

قال: فسكت.

ثم مضى ساعة ثم تنفس، قلت: ما شأنك بأبي وأُمّي يا رسول اللّه؟

قال: نعيت إلَيَّ نفسي يا ابن مسعود.

قلت: استخلف.

قال: من؟

قلت: عمر.

فسكت.

ثم مضى ساعة ثم تنفس. قلت: ما شأنك؟

قال: نعيت إلَيَّ نفسي يا ابن مسعود.

قلت: فاستخلف.

قال: من؟

قلت: عليّ.

قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلون الجنّة أكتعين»(١٠٠).

حتى إذا سقطت جميع تأويلاتهم ولا مناص من الاعتراف بدلالة الحديث على (الإمامة بعد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قال احد متأخّريهم.

ما الدليل على أن تكون هذه الإمامة بمعنى الحكومة والرئاسة؟ فليكن إماماً في الباطن، ويكون أبو بكر ومن بعده الأئمّة في الظاهر!

قال هذا... وكأنّه قد فوّض إليه أمر تقسيم الإمامة، فلهذا الإمامة الباطنية كما يقول الصوفيّة، ولأُولئك الإمامة الظاهريّة!!

وكأنّه جهل مجيء (المولى) بمعنى (الرئيس) و(المليك) و(المتصرّف في الأمر) ونحو ذلك ممّا هو ظاهر في الحكومة والرئاسة...(١٠١).

بين «الغدير» و«الحوض»

وبعد... فلقد كان يوم الغدير وحديثه... آخر مراحل الإبلاغ والإعلام... وهو في هذه المرّة لم يُكَنِّ... .

ولم يشبِّه... بل ينصّ ويصرِّح... .

لقد كان ما قاله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وافياً بالغرض، وإلاّ لما نزلت بعده آية إكمال الدين، بعد ما نزلت قبله آية التبليغ وأنّه (إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ).

وحينئذ تصل النوبة إلى التهديد والتحذير من مغبّة المخالفة والتبديل... .

وما عساه يفعل... .

فقد أدّى ما عليه، لكنّه في أُخريات أيّامه... وسوف لن يرى هذه الجموع بعد اليوم... وهو يعلم بما سيكون في أُمّته... .

وما عساه يفعل... .

لقد ذكّرهم بالموقف التالي... والموطن الذي سيجتمع بهم... حيث يَرِدُون عليه... .

---

(١٠٠) رواه جماعة منهم أحمد وأبو نعيم والشبلي والخوارزمي وعمر الملاّ وعبدالقادر الطبري... أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٩ / ٢٧٤ ــ ٢٧٩.

(١٠١) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨ / ٨٩ ــ ١١٣.

لقد ربط بين «الغدير» و«الحوض» في خطبته... إذ قال لهم قبل أن يأخذ بيد عَليّ فيقول فيه ما قال:

«أيّها الناس، ألا تسمعون؟ قالوا: نعم. قال: فإنّي فرط على الحوض، وانتم واردون عَلَيَّ الحوض...».

والحوض يجب الايمان به، فقد روى حديثه خمسون نفساً من الصحابة(١٠٢)، وقد قال بعض الأكابر بكفر منكره... .

نعم... ذكّرهم بالحوض هنا... ليذكّر بما أخبرهم به من قبل... وقال لهم:

«أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنّ رجال منكم، ثم ليتخلجنَّ دوني، فأقول: يا ربّ أصحابي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك» وفي بعض الألفاظ قال: «فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيَّر بعدي»(١٠٣).

أقول: لابدَّ وأنّه لا يقصد خصوص الرجال من الأصحاب، بل يريد كلّ الأصحاب، من الرّجال والنساء... ليشمل عائشة التي قيل لها:

«ندفنك مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم؟

فقالت: إنّي قد أحدثت أموراً بعده. فادفنوني مع أخواتي.

فدفنت بالبقيع»(١٠٤).

بل كلّ الّذين... بدّلوا وغيّروا... وما زالوا... وإلى يوم الورود عليه على الحوض... .

ربّنا آمنا بما أنزلت واتّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين، وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين. وصلّى اللّه عليه وآله الطاهرين.

علي الحسيني الميلاني

---

(١٠٢) لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة، للزبيدي: ٢٥١.

(١٠٣) الحديث في الصحيحين وغيرهما من الصحاح وغيرها. أنظر: البخاري، باب في الحوض ٤ / ٨٧ .

(١٠٤) المستدرك على الصحيحين ٤ / ٦ وصحّحه على شرطهما، المعارف: ١٣٤، وغيرهما.

المحتويات

كلمة المركز ...٥

الغدير في رواية أهل البيت...٧

المقدّمة ...٩

آيات الغدير ...١٣

الآية الأُولى...١٣

الآية الثانية ...١٥

الآية الثالثة ...١٦

الآية الرابعة ...١٨

حديث الغدير في رواية أهل البيت عليهم السلام ...١٩

فوائد ...٢٨

الاحتجاج والمناشدة بحديث الغدير...٣٠

بين سعد ومعاوية ...٣٣

المعارضة يوم الغدير ...٣٦

معنى حديث الغدير ...٣٨

اذعان أبي حنيفة بدلالة حديث الغدير ...٤٠

صوم يوم الغدير ...٤٢

مسجد الغدير والصّلاة فيه...٤٣

يوم الغدير عيد...٤٤

حديث الغدير التبليغ الأخير لإمامة الأمير ...٤٧

أمرُ الإمامة إلى اللّه...٥٠

بين «النور» و«الدار» ...٥١

بين «الدار» و«الغدير» ...٥٣

حديث الغدير ...٥٧

خصائص الغدير وأهَمّيّتَهُ ...٥٩

العناية بحديث الغدير ...٦٢
شواهد حديث غدير ...٦٤
مواقف متناقضة ...٦٧
وجاء دور العلماء... ...٦٩
مفاد حديث الغدير...٧١
التشكيك في الدّلالة ...٧٢
بين «الغدير» و«الحوض» ...٧٦
المحتويات ...٧٩